السياحة في سيوة

شوقي عبد القوي عثمان حبيب

القاهرة

تقع سيوة على بعد حوالي ثلاثمائة كيلومتر من ساحل البحر المتوسط وعلى بعد أربعمائة وخمسين كيلومتر من وادي النيل، وعلى مقربة من الحدود الليبية وهي إحدى الواحات الخمس الكبرى بالصحراء الغربية. وتشغل واحة سيوة إحدى منخفضات الصحراء الغربية، وتتصل من الغرب بواحة جغبوب الليبية - مركز الطريق صحراوي طوله نحو مائة وعشرين كيلومتر (صبحي١٩٦٥:١٠٤-١٠٢).

ولم تمنع الحدود السياسية بين مصر وليبيا من ذهاب السيويين إلى ليبيا العكس أيضا، كما كانوا يتصلون ببدو الشاطئ ومحافظة الفيوم والقاهرة (فخري ١٩٦٥:١١٢). ويعتمد اقتصاد الواحة على الزيتون والنخيل، فهي بقعة خضراء وسط صحراء متسعة جرداء.

وعندما نتناول موضوع السياحة في سيوة، فلا بد وأن يتبادر إلى الذهن بعد هذا الوصف الجذاب، بأنها الذهاب إلى سيوة للسياحة ومشاهدتها والتمتع بها ولكن موضوعنا بعيد عن هذا المفهوم فليس لها علاقة بالسياحة بمعنى الـTourism.

فالسياحة لدى أهل سيوة تعني الذهاب إلى منطقة جبل الدكرور التي تبعد عن سيوة مسافة خمسة كيلومترات وقضاء ثلاثة أيام للتعبد وذكر الله، فهي الاسم الذي يطلق على مجموع المعارات التي تتم خلال أيامها. ومن خلال معايشتي لهذه المناسبة أرى أنها سياحة في سبيل الله لأن أهل سيوة تركوا ديارهم وخرجوا إلى الخلاء بعيدا عنها تاركين متع الدنيا واجتمعوا على ذكر الله وحب الله ونسيان الأمور الدنيوية، كما أنها تهدف إلى التصالح والتسامح بين أهل سيوة.

وكما ذكر الحاج مدني علي معرف شيخ الطريقة المدنية بسيوة والقدوة أن السياحة لها هدفين: الأول: أذكار وسياحة إلى الله في مدة ثلاثة أيام يتخللها أذكار فقط، وخلال الثلاثة أيام يتفرغ الجميع للعبادة وينعزل عن العالم، والثاني: التصافي والتصالح بين الناس، وكل ما يتم في السياحة يأتي من خلال هذين الهدفين، ويشارك في السياحة الكبار والصغار بناتا وأولادا عدا النساء. ولكن من الذي ابتدع هذه المناسبة ولماذا؟ ومن الذي يقوم بتنظيمها واحياءها منذ بدايتها وحتى الآن.

كما كنا نلاحظ في القرى المصرية أن هناك نوع من الذي التحالف والتماسك بين أبناء الناحية الواحدة في القرية ضد ناحية أخرى من القرية، وجميع نواحي القرية ضد قرية أخرى، تأكيدا للمثل «أنا وأخويا على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب»، ولم تسلم سيوة البعيدة في قلب الصحراء من هذا فهناك عائلات الشرقيون الذين يقطنون في الناحية الشرقية من القرية ومنها الظنانين والعادادسة والحدادين، وعائلات الغربيون ومنهم أولاد موسى والعراقنة والشمايم والبعاونة (فخري١٩٩٣:٥٠). وتذخر الروايات الشفاهية بقصص النزاع بين الناحيتين والحروب بينهم ومن يطلع على مخطوطة سيوة للشيخ الطيب مسلم سيجد بعض أخبار الحروب والنزاع بينهم.

كان هذا الوضع حين قدوم الشيخ محمد حسن ظافر المدني أحد مشايخ الطريقة المدنية وهي إحدى فروع الطريقة الشاذلية إلى سيوة. وجاء في أحد الكتب أن مبدأ ظهور الطريقة المدنية كان سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م وكان أستاذها الشيخ محمد حسن ظافر المدني الذي خرج من المدينة المنورة سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م وساح حتى وصل إلى المغرب الأقصى وأخذ عن مشايخ عديدة ومنهم أستاذه حامل لواء الطريقة الشاذلية سيدي مولاي العربي ابن أحمد الدرقاوي ومن أهم مبادئ الطريقة بأنه يلزم للمريد التوبة، طاعة المحبوب (الله) - التواضع (المدني د.ت:٣٤-٣٢).

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 26-27 (2003)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.2003.26-27.15

ويذكر الشيخ الطيب مسلم في مخطوطه، إن الشيخ محمد ظافر، جاء إلى سيوة سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م[١] ووجد النزاع بين الشرقيين والغربيين فاختار مكانا بعيدا عن القرية وهو جبل الدكرور وطلب منهم التوجه إليه لتناول الطعام وبعد ذلك أقاموا حلقة ذكر، وصافحهم بعد حلقة الذكر[٢] وطالبهم ونصحهم بأن لا يقطعوا السياحة في كل عام (عمر:ورقة ٢٠١). ويتفق هذا المكان الهدف الذي يصبو إليه، فهو مكان فسيح يبعد عن القرية بحيث يمكن التفرغ للعباده فيه، ويجب أن ينظر إلى البعد المكاني في الزمن الذي تم فيه الاختيار، كما أن هذه المنطقة ليس لها مالك فهي منطقة محايدة.

وفي بادئ الأمر كان كل فرد يأخذ غذاؤه على أن يحتوي على فول وعدس ويسمى الأول ايعارين (البصارة) والثاني ايملالن (العدس) وكلاهما يسمى (ارغيت يشولا) أى خبز مملوء ثم يجتمعون حلقة واحدة ويفتتحون الذكر. بعد الذكر يعملون حلقة ويجمعون الأكل من الجميع ثم يأكلون سويا وقبل الغروب يرجعون إلى البلد ذاكرين حتى زاوية السبوخة[٣]، ولا يحضر السياحة إلا من وجبت عليه الصلاة (عمر:ورقة ٢٥١).

هذا ما كان من أمر السياحة[٤] في بادئ الأمر، فلم تعد يوما واحدا بل أصبح عدد أيام السياحة ثلاثة أيام كاملة غير يوم التجهيز ويوم الانصراف وأصبحت أيام السياحة إجازة رسمية لجميع المصالح الحكومية بسيوة. ولكن كيف أصبحت الآن ومن هم المسئولون عنها والمشاركين فيها وكيف تنظم فلا بد لهذا من إعداد وتنظيم دقيق.

بداية فإن الطريقة المسئولة عن السياحة هي الطريقة المدنية وهي طريقة صوفية وتعتبر إحدى فروع الطريقة الشاذلية ولا بد لأعضاء الطريقة من الالتزام بالأذكار، كما عليهم التوبة والتواضع فالكل سواسية. والتواضع صفة تلاحظ في أثناء السياحة ومن علامات التواضع أنه عندما ينادي على أحد لا بد وأن يقول سيدي فلان، وهو يرد عليه نعم سيدي، مهما كانت مكانة المنادي أو المنادى عليه وإذا خالف ذلك يغرم أو «ينصفوه» وهو الاسم الذي يطلق على العقاب، فيأخذ إلى مجمع المقاديم ويقبل رؤوسهم أو يتأسف لهم. ويمكن بالطبع أن يتغاضى عن ذلك إذا كان الأمر غير مقصود.

وليس معنى أن الطريقة المدنية هي المسئولة عن السياحة أن الاحتفال بالسياحة قاصر عليها، ولكن الجميع يشارك في الاحتفال بها كالسنوسية والعروسية فهي ليست قاصرة على أحد بل يأتي إليها الناس من نواحي مصر المختلفة وهناك بيت بحارة السبوخة -مركز الطريقة- يقيم فيه المشايخ الذين يأتون من مناطق مختلفة ويسمى بيت المشايخ. وقد شاهدت في عام ١٩٩٩ بعض الإخوة من ليبيا يشاركون في الاحتفال وفرنسيا يواظب، على حضور السياحة منذ أربعة أعوام، بل ويشارك في تقديم الطعام. إذا هي تتلاقى بصدر مفتوح كل راغب في المشاركة، فهي سياحة في سبيل الله ومحبة لخلق الله أساسها التواضع وإنكار الذات وخدمة الآخرين.

---

١ هناك فرق في التواريخ، ولكن ليس فرق كبير.

٢ الذكر هو غاية المتصوفة من أجل إفراغ محتوى العقل والقلب من كل شيء عدا الله، وأستحضار عظمة الله في القلوب الخاشعة الملخصة ولا بد وأن تسيطر على كل كيان المتصوف فيتملكه الإحساس بأن كل ما حوله يشاركه التسبيح والعبادة أعبده ١٩٩٧:٤٨). والذكر من أهم خصائص الطرق الصوفية، وآيات القرآن الكريم تبين فضل الذكر «فاذكروني أذكركم» آية ١٥٢ من سورة البقرة، «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» آية ٢٨ من سورةالرعد. وأول أذكار الصوفية لفظ الجلالة (الله) ولا إله إلا الله)(النجار ١٩٩٠:٣٣).

٣ زاوية السبوخة هي المقر الرئيسي للطريقة المدنية.

٤ يذكر الحاج محمد علي معرف وهو في الخمسين من العمر أن السياحة استمرت سنويا منذ بدأت ولم تنقطع إلا في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي على حسب ما يتذكر وقد منعها لعدة سنوات مأمور سيوة عندما لم تعد هناك أوقاف أهلية لسنوات قليلة ثم عادت مرة أخرى.

وتتكون الطريقة المدنية من القاعدة إلى القمة، فكل منطقة تسمى حارة، والمركز الرئيسي للحارة الجامع الموجود في المنطقة وبه يتم تنظيم كل شيء فرح أو مناسبة، ويختار له ممثلين عن الطريقة، وهم شاويش أو أكثر وذلك على حسب عدد أفراد الطريقة في الحارة، والاختيار دائما للشخص الأكثر تدينا والأكثر قدرة ونشاطا في العمل والاتصالات وأفضلهم خدمة للناس فعلى حد قولهم «خادم القوم سيدهم» ودائما ما يكون مثل هذا الشخص موضعا للاختيار ولا توجد انتخابات أو ترشيحات أو تربيطات فليس لأحد مصلحة في أن يكون في هذا الموضع، سوى أن يكون محبا لخدمة الناس.

والذين لهم حق الاختيار هم أعضاء الطريقة في كل جامع على حدة. ويختار مقدمي الجوامع القدوة والذي يصبح شيخا للطريقة والسياحة، وعادة ما يكون أكثرهم خبرة وفهما للدين.

هذا التقسيم يدل على أن لكل درجة مهام يؤديها. فالشاويش وجمعها الشواش كما ينطقونها وظيفته في السياحة جمع النقود والأرغفة (المجردق)[٥] والحطب اللازم الطهي من المشاركين بالاسم والكمية والمبلغ، كما أنه مسئول عن أخذ أواني الطهي من الجامع وتسليمها للطباخين في السياحة واستلامها بعد انتهاء السياحة. والجدير بالذكر أن كل جامع به أدوات الطهي الخاصة به والذي يشتريها هم أهل الحارة، وإذا ظهرت الحاجة لأدوات جديدة يجتمعون بعد صلاة العشاء ويجمعون النقود ويشترون المطلوب، وتفرض النقود على كل فرد وجب عليه الصيام أي عمره حولي اثني عشر عاما. ولا تشتري تلك الأدوات من وقف الجامع.

وبالإضافة إلى ذلك لو تغيب أحد المشاركين لديه في الجامع عن السياحة فعليه تسلم اللحم الموضوع في سلة الجريد والخاص بهذا الغائب وتسليمه له.

أما المقدم وجمعهم المقاديم كما ينطقونهم فهم الذين يختارون القدوة وهم أيضا حلقة الوصل بين مجمع المقاديم - وهو المجمع الذي يخطط ويجهز للسياحة ولجميع أمور الطريقة المدنية - وبين الجامع الذي يمثله فينقل توصيات القدوة والمقاديم وطلباتهم كل في جامعه، وربما يكون للجامع أكثر من قدوة على حسب عدد المشاركين. ومجمع المقاديم الذي يرأسه القدوة هو المسئول عن تحديد موعد السياحة والذي عادة ما يكون في منتصف الشهر العربي الذي يقع في شهر أكتوبر، وتحديد هذا الموعد يتم لأن المناخ في تلك الفترة مناخ معتدل فيمكن للجميع أن يمكث في الخلاء دون أن يضار.

ويمكن أن نضيف بأن هذا الموعد مناسب من حيث أن هذه الفترة هي فترة الرواج حيث يكونون قد انتهوا من جمع المحصولين الرئيسيين بالواحة وهما البلح والزيتون، وأصبح معهم المال ووقت الفراغ للمساهمة والمشاركة في السياحة.

والمقاديم مسؤولون عن تسلم النقود من شاويشية الجوامع والكشوف وشراء مستلزمات السياحة من مواشي و خضروات وملح وسكر وما إلى ذلك. وهم أيضا الذين يضعون ترتيبات السياحة وتنظيمها والإشراف على كل الخطوات. ويأتي على قمة هذا التنظيم القدوة وهو في نفس الوقت شيخ الطريقة المدنية ويرأس مجمع المقاديم في الاجتماعات التي تحدد خطة العمل وتنفيذها.

هذا هو التنظيم أو الهيكل الأساسي للطريقة المدنية يبقى بعد ذلك المتطوعون الذين يشاركون في السياحة فقط وهم الطباخون والمندوبون وهم أعضاء في الطريقة. أما الطباخون فلهم رئيس هو الذي يشرف على إعداد كل شيء فيقدر الكميات ويلاحظ الطهي وتوزيع الطعام ويمكن أن يكلف من ينوب عنه في خطوة من هذه الخطوات ويكون له نفس صلاحيات الرئيس، وعادة ما يكون

---

[٥] الأرغفة (المجردق) هو الخبز الذي يستخدم في عمل الفتة ويصنع من دقيق القمح أو الذرة وقطره حوالي ٢٥ سنتيمتر ويشبه الرقاق.

الرئيس قد شارك في السياحة لسنوات طويلة اكتسب خلالها الخبرات فضلا عن الصفات التي تؤهله لهذا العمل وهو مسئولية إطعام ما يزيد عن خمسة آلاف فرد.

أما الطباخون فمسؤوليتهم هي إعداد وتجهيز الطعام ويختص كل فريق بعمل، فهناك فريق يقطع اللحوم وفريق آخر يضعها في سلال الجريد، وآخرين يطهون، والبعض يجهز الفتة وهكذا، والأقل خبرة يقوم بتوزيع أطباق الطعام، وبعد انتهاء الأكل يغسلون الأواني، وعدد الطباعين يقارب المائة، وهم يؤدون عملهم تطوعا، وليس شرطا أن يكونوا أعضاء في الطريقة. أما المندوبون وهؤلاء تنتدبهم الجوامع من بين أعضاء الطريقة وذلك إذا ثقلت المهمة على الشاويش أو تغيب، فيمكن أن ينتدب الجامع أحدا بصفة مؤقتة لمهمة محددة، ويتم هذا وقت الاحتياج إلى أحد للمساعدة فقط فليس من المحتم أن يكون هناك مندوب. وبعد أن عرضنا لتنظيمات السياحة ودور كل فرد فيها وآليات العمل بها فلنصاحبهم منذ البدء أو منذ الإعداد لها والذي يتم قبل شهر أو أكثر من موعدها إلى نهاية الاحتفال لنرى كيف تسير الأمور بهذا النظام الرائع والتنظيم الإداري المحكم.

يجتمع القدوة والمقاديم في شهر سبتمبر لتحديد يوم البداية للسياحة ويراعي في اختيار أيام السياحة أن لا يتخللها يوم جمعه، وكما سبق القول تحدد في حوالي منتصف الشهرالعربي الذي يقع في شهر أكتوبر، وذلك حتى يكون القمر منيرا للمكان فلا اعتماد على الإضاءة الصناعية خاصة في ساحة تناول الطعام والذكر. وتحدد الأيام وتوزع المهام والاختصاصات، والمبلغ المقرر على كل فرد والحطب المقرر على كل جامع، وكفية العمل. وما يحدث في السطور السابقة يسمونه المذاكرة ولا يطلق عليه اجتماع، لأن مفهوم الاجتماعات يرتبط بالعمل السياسي في الأغلب الأعم.

وتبدأ مرحلة إعداد الكشوف وجمع النقود - و ذلك قبل السياحة بأكثر من خمسة عشر يوما ممن يرغب في المشاركة وفي عام ١٩٩٩م كان المبلغ المقرر على كل فرد جنيها ونصف، وذلك مقابل سلة الجريد التي بها اللحم، وتعتبر هذه السلة بركة لمن يأكل منها، ويلاحظ حرص الجميع على المشاركة في هذا سواء من الطريقة المدنية أو من خارجها. ويقدم كل فرد خمسة أرغفة من المجردق ويوضع في اجولة ويخزن في الجامع وعددها ستة عشر جامعا. وأيضا الحطب المقرر على الجامع فيتطوع أهل الحارة بجمع الحطب المطلوب فهناك من يقدم حزمة أو أكثر حتى يتم جمع الحطب المقرر على الجامع، والجامع الذي لا يحضر الحزم المطلوبة يمكن أن تفرض عليه غرامة نقدية حسب الحزم الناقصة ويقررها القدوة.

يستلم المقاديم النقود قبل موعد السياحة بيومين أو ثلاثة ويشترون بها مستلزمات الطعام والذي يقوم بعملية الشراء لجنة تختار من بين المقاديم. وجدير بالذكر أن هناك من يقدم تبرعات عينية من أرز وزيت وماشية وغير ذلك. ترسل كل المشتريات والتبرعات والنذور والمجردق و الحطب الذي غالبا ما يكون من الجريد وأواني الطهي والغرف إلى جبل الدكرور بصحبة الشواش (الشاوشية) قبل موعد السياحة بيوم ويستلمها الطباخون. وقبل أن نشارك في المظاهر الاحتفالية للسياحة، نقدم وصفا تقريبيا لمكان السياحة حتى يستطيع القارئ أن يتخيل الأحداث التي تتم.

منطقة جبل الدكرور عبارة عن ثلاث مستويات في الارتفاع. الأول واد متسع بجوار تل والثاني مستح من التل تبلغ مساحته حوالي ثلاثة آلاف متر ويرتفع عن الوادي بحوالي خمسة عشر مترا وبه انحدار تجاه الوادي والمستوى الثالث يرتفع بحوالي خمسة عشر مترا ويصعد إلى هذا المستوى بسلالم. وخلف كل ذلك باقي التل. فهل تمثل تلك المستويات تدرج العمل أو تعبر عن مستويات الأدوار في السياحة.

وقبل الوصول إلى ساحة الاحتفال، وعلى جانبي الطريق الواصل من سيوة إلى هذا المكان توجد خيام وأكشاك و عربات لبيع الحلوى والطعام وأماكن لتناول الشيشة والشاي وبعض الألعاب. كالمراجيح والأراجوز - التي يلعب بها الأطفال وغير مسموح لهؤلاء بالدخول إلى ساحة الاحتفال بأدواتهم، فهناك حاجز وهمي، لا يتجاوز، وجدير بالذكر أنه مسموح للجميع كبارا وصغارا عدا النساء المتزوجات فقط بالمشاركة في السياحة.

كل مستوى من المستويات السابقة مخصص لمهمة معينة في الاحتفال فالمستوى الأول هو مكان تناول وجبتي الغذاء والعشاء، وأيضا مكان الصلاة وحلقة الذكر الخاصة بالشحاذين، وحلقة الذكر الرئيسية تقام بعد صلاة العشاء.

والمستوى الثاني يعتبر مكان العمل الرئيسي، فيوجد به مكان مسقوف يجهز فيه الطعام، ويجلس فيه الطباخون، وبه الميكرفون الذي ينقل التعليمات وبجوار هذا المكان مباشرة مكان غير مسقوف توضع به أواني الطهي وفي جانب منه توجد مواقد الطهي وهي عبارة عن كوانين عددها حوالي ثلاثين كانونا، وأيضا توضع الأطباق بعد وضع الفتة فيها في هذا المكان استعدادا للتوزيع.

المستوى الثالث، هو المكان الذي يجلس به القدوة والمقاديم، وينامون به ويباشرون أعمالهم في السياحة كما يستقبلون فيه الزائرين فهو مركز القيادة وهو عبارة عن غرفتين كبيرتين وبعض الغرف الصغيرة ومفروش بالحصر والوسائد. ويتناثر حول هذه الأماكن في المستويين الأول والثاني الخيام والاخصاص وهي مبنية بالكرشيف.[٦] وقليل منه له أبواب وهذه الاخصاص يستخدمها أصحابها طوال الثلاثة أيام للنوم والأكل واستقبال الزائرين ثم يتركوها للعام القادم.

في اليوم السابق لبدء السياحة وبعد الإفطار حيث يقطر المقاديم في أماكنهم والطباخين في مكان الطهي، يصعد بعض الطباخين إلى حيث القدوة المشايخ فيصبحون عليهم ويقرأون الفاتحة ويأخذون الإذن ببدء العمل حيث يبدأ تجهيز الطعام للغذاء وفي تلك الأثناء يتناول الطباخون الضحويه وهي عبارة عن تمر وفول سوداني وأي شيئ خفيف. والطعام في السياحة عبارة عن فتة سواء في وجبة الغذاء أو العشاء، و لا بد وأن تكون الفتة في أول يوم من المجردق حتى لو كان هناك قدر كاف من الأرز للفتة في الثلاثة أيام، وذلك للمعتقد بأن من أكل من عيش الآخر لو كان هناك خصام لا بد وأن يزول.

هذه هي الفلسفة الكامنة وراء الفتة لأن المجردق يخبر في المنزل ولا يشتري ويسكر ويختلط المجردق فلا يعرف الفرد من أي عيش كانت الفتة التي أمامه فلذلك يعم الصلح والوئام بين الجميع. ويلاحظ أن هذا المعتقد منتشر في مصر فهناك المثل الذي يقول «من أكل من عيش الكافر يحارب بسيفه» «العيش والملح»[٧] والقول الشائع عندما يراد مصالحة فرد على آخر «وأنتم وأكلين عيش سوا».

ويبدأ التوزيع هكذا، ينادي في المكروفون أحد الأشخاص المخصصين لذلك ويطلق عليه اسم «البواب» قائلا وأعلم ويكررها مرتين أو أكثر وذلك لكي يبدأ العمل. تملأ الأطباق[٨] بالمجردق المكسر ويقف بعض الطباخين والمتطوعين صفا واحدا ويتم تناول الأطباق التي بها الفتة الجافة من فرد إلى آخر حتى آخر الصف، وترص في صفوف وكان عددها في هذا العام أكثر من خمسمائة طبق كبير من الصاج أو الألومنيوم، وتتم تلك العملية مع اداء الذكر، ويكون ذلك بعد صلاة الظهر.

تؤخذ الأطباق التي بها الفتة الجافة ويوضع عليها المرق واللحم وترص في صفوف بجوار بعضها البعض. ويؤدي ذلك العمل صفين من المشاركين - ويتاح لأي فرد المشاركة - حيث يأخذ صف الأطباق التي بها الفتة الجافة وصفا آخر يأخذها بعد وضع المرق واللحم ويرصها ويقف الصفين متقابلين.

تتم كل هذه الخطوات مع الذكر حيث يقف خمس أو ستة منشدين وبينما يقوم الباقي بدور المرددين إلى أن ينتهي عرف الطعام ويبدأ التوزيع الذي يتسابق الأفراد للمساهمة فيه، فيأخذون الأطباق من مكان الطهي ويضعوها في الساحة والمسافة بينهما حوالي مائة متر، ويجلسون على

---

٦ الكرشيف هو الطبقة السطحية من الأرض الزراعية وهي طبقة ملحية متماسكة وتستخدم في البناء.

٧ العيش هو الخبز.

٨ حتى سنوات قليلة كانت الفتة توضع في قصعة من الخشب.

الأرض حول تلك الأطباق في حلقات يتراوح عدد أفرادها بين ستة أفراد وثمانية، وكل فرد يأتي ويجلس في أول مكان خال فلا يسير بين الأطباق حتى لا يثير الغبار.

ينظم رئيس الطباخين أو من ينيبه وضع الأطباق ولا توضع الأطباق إلا في المكان الذي يشير إليه، رئيس الطباخين. و لا بد أن يكون له من قوة الملاحظة والإدراك ما يمكنه من تقدير الأطباق المطلوبة، مع العلم بأن عدد الأفراد التي تحمل الأطباق ربما يزيد عن العشرين فردا.

وعندما يتم وضع الأطباق يبلغ رئيس الطباخين أحد المقدمين الذي يبلغ بدوره القدوة بأن الطعام قد تم وضعه فيعطي الإذن للمقدم الذي يعطي بدوره إشارة للبواب بجوار الميكرفون فينادي قائلا «بسم الله» فيبدأ الجميع في تناول الطعام - المتاح للجميع - دون التقيد بأن يكون عضوا في الطريقة المدنية أو مشاركا بالمال. ويحرص الجميع على تناول ولو لقيمات منه لأنه بركة.

ولا يستطيع أي فرد أن يمد يده للطعام - وقد لاحظت ذلك - إلا بعد سماع «بسم الله» وإذا حدث ومد فرد يده إلى الطعام قبل النداء فينصف أن يصطحبه اثنين شاويشية ويمر على جميع الحلقات قائلا أنا غلطان. أو يؤخذ إلى مجمع المقاديم لكي يعتذر. والهدف من أكل الفتة رمزي فمن أكل لقمة واحدة أدرك التسامح وتحل عليه البركة «فهم يقولون يأكل باروكية»، وهناك من يأكل قليلا ويذهب بعد ذلك إلى خصه ليستكمل طعامه من أكل خاص به. وكان هذا ممنوعا قبل الآن بسنوات قليلة، فكان ولا بد وأن تأكل وتشبع من الفتة، حيث كان ممنوعا احضار الأكل لأنها سياحة بدنية وروحية واختلف الوضع الآن من حيث الشكل ولكن الجوهر باق وهو الأهم.

بعد ذلك تلم الأطباق الفارغة وتغسل جميع الأوعية ويتناول الطباخون غذاؤهم ثم تجري القرعة، والخاصة بعمل كشوف تسليم انصبة اللحم المغروز في سلة الجريد والتي تغسل قبل غرز قطعتين صغيرتين أو ثلاث قطع صغيرة من اللحم، ويبلغ عدد سلات الجريد حوالي خمسة آلاف سلة.

وتتم القرعة بأن يكتب اسم كل حادة في ورقة وتوضع جميع الأوراق معا ويسحب أحد المقاديم والأوراق، وعلى هذا الأساس يرتب توزيع انصبة اللحوم على الحارات ويعلق كشف بهذا الترتيب على الحائط. وأحيانا يكون هناك أكثر من فريق لتوزيع سلات الجريد، ويبدأ أحد المقدمين أو الشاويشية في قراءة الأسماء فلان الفلاني خمسة أو أربعة على قدر مساهمته». ويناوله أحد الطباخين تلك الأنصبة.

بعد الانتهاء من التوزيع يبدأ في اجراء مزاد على رؤوس المذبوحات وأرجلها وجلودها بأن ينادي من يتولى أمر المزاد وهو عادة من الطباخين، فيعطيه أي قائلا «المزاد يا أولاد الحلال اللي يحب يبيجي يبيجي» وتبدأ المزايدة ومن يرسى عليه المزاد يدفع قيمته ويترك الشيء الذي زايد عليه للطباخين، فيقتسمون النقود ويأكلون الرؤوس.

وإذا تبرع أحد بشاة أو بأي شيء للطباخين -يجرون عليه المزاد في نفس يوم التبرع، و لا يأخذ المتبرع النقود و لا من رسي عليه المزاد الشيء الذي زايد عليه ويترك للطباخين - لأن الذي تبرع عادة ما يكون قد نذر الشيء المتبرع به للطباخين، لو أن الله حقق له ما طلبه كان شفاه مثلا، حيث أن هناك اعتقاد بأن هؤلاء الطباخين دعواتهم مستجابة فلذلك ينذر لهم ويطلب منهم الدعاء ولذلك يقال «النذر للطباخين والباروكية للناس» أي أن البركة تحل على من نذر.

وبعد توزيع اللحم يمكن لمن يريد الإنصراف أن ينصرف وهناك من ينصرف ويعود على حسب وقت فراغه، ويتضح من ذلك أن الارتباط الأساسي والاعتقادي في السياحة هو أكل الفتة، وأخذ سلة الجريد باللحم التي فيها البركة. وينتشر الناس خاصة الصغار في الساحة التي قبل مكان الاحتفال يلعبون ويركبون الدراجات والمراجيح ويشاهدون الأراجوز، ويتناولون الأطعمه والمشروبات.

بعد صلاة المغرب يتم تناول العشاء ثم صلاة العشاء، وبعد ذلك حضرة الذكر الرئيسية في ساحة الطعام وينتظم فيهاالمقاديم والشاويشية والطباخين ومن يرغب من الحاضرين، حيث يقفون على شكل مربع، ويبدأ الذكر ويستمر قرابة الساعة ثم ينصرفون، وهناك مجموعتان من المنشدين تقف

كل مجموعة في جانب مقابلة للأخرى، فتنشد مجموعة وتتلوها المجموعة الأخرى والباقي يذكرون الله.

وفي داخل حلقة الذكر يوجد واحد أو أكثر ينظم الإيقاع والأداء ويسمى المشير ويختاره القدوة ويتم الذكر والحضور وقوف بتمايلون مع ايقاع الكلمات ثم يجلسون وينشدون بعض الأناشيد الدينيا، ثم يقفون مرة أخرى. فالذكر يتنوع من لحظة الأخرى ويختلف مع اختلاف الكلمات، ويتناسب الذكر مع الحركة، فكل إنشاد له الحركة والإيقاع الذي يناسبه، وإنشاد الوقوف يختلف عن إنشاد السير عن إنشاد الافتتاح فكل حالة لها الإنشاد والحركة والإيقاع الذي يناسبها.

ويؤدي الطباخون الذكر في أوقات الفراغ لديهم حيث يقومون بعمل حلقة ذكر في المكان الذي يعملون به و لا يستمر الذكر لفترة طويلة فلا يتجاوز خمس عشر دقيقة، وهذا حتى لا يتحدثون في الأمور الدنيوية، فيشغلون أنفسهم بذكر الله الذي يعتبر تسلية روحية لهم تسرى عناء العمل.

و ما حدث في اليوم الأول يحدث مثله في اليومين الثاني و الثاني ولكن توجد بعض الاختلاف سواء في نوعية الطعام أو بعض الممارسات.

بالنسبة لطعام الغذاء ثاني يوم فيكون فتة بالمجردق أيضا إلا إذا كان هناك من تبرع بالأرز فتعمل الفتة من الأرز وأيضا إذا كان هناك من تبرع باللحم فيوضع على الفتة، أما إذا لم يوجد اللحم فتعمل الفتة بالدهن المتبقى من أول يوم وبالصلصة. و مثل هذا في ثالث يوم. والتبرع في هذه الحالة غالبا ما يكون ندرا والندر هو أن يندر أحد الأفراد جملا مثلا للسياحة إذا ربنا حقق له مطلبه، وكما يذكرون «هذه النفحة باروكية» «أنت ونيتك وقصدك وضميرك، قلت، حناكل دي باروكية، عيان حتشفى أصلها نفحة ربانية».

وفي ثالث يوم يسمى يوم النفحة أو الوداع في صباح ذلك اليوم يدعو الطباخين القدوة والمقاديم للإفطار معهم فيعد وجبة الغذاء يرتدي اثنين أو ثلاثة من لاطباخين اجولة ويضعون ذقونا وشوارب من فرو الخراف، ويمسك كل منهم بعصاة في يده حتى يبدون في هيئة الشحاذين، ويبدأ عملهم بقراءة الفاتحة ثم الصعود إلى حيث يوجد القدوة فيأخذون الإذن بالمرور على الخيام و الأخصاص لجمع النفحة، ويتفرقون على الاخصاص ويصاحب كل منهم ثلاث أو أربع من الطباخين، يحمل أحدهم قفة كبيرة، ويسير خلفهم كثير من الأولاد ويقفون أمام الاخصاص من منشدين.

يا عظم الجود يا مولانا	يلغ المقصود يا مولانا
بلغ الزوار يا مولانا	قبر الهاشمي المختار يا مولانا
ويرد الجميع يا مولانا	

و يجود عليهم الناس بتمر وكعك وفول سوداني وهكذا ويوضع كل هذا في الفتة، وبعد الانتهاء من هذه الجولة يوضع كل ذلك في قفة كبيرة[9]، بجوار علم الطريقة في ساحة الطعام. ويعمل حلقة ذكر يشارك فيها الشحاذون تستمر لمدة حوالي عشر دقائق، ثم يقوم بعض الطباخين بتوزيع النفحة، وهو الاسم الذي يطلق على ما تم جمعه، ويحرص الجميع على الحصول على قدر من هذه النفحة لأن بها البركة بل يحرصون على إعطاء ذوويهم الذين لم يحضروا السياحة.

بعد النفحة يجلس المقاديم بالمصاحف، ويقرأ كل مقدم جزءا من القرآن الكريم لكي يختموا القرآن وبعد ذلك تلقى دروس دينية حتى صلاة المغرب.

---

[9] القفاف الكبيرة تسمى بالسيوية تعدلت.

الأرض حول تلك الأطباق في حلقات بتراوح عدد أفرادها بين ستة أفراد وثمانية، وكل فرد يأتي ويجلس في أول مكان خال فلا يسير بين الأطباق حتى لا يثير الغبار.

ينظم رئيس الطباخين أو من ينيبه وضع الأطباق ولا توضع الأطباق إلا في المكان الذي يشير إليه، رئيس الطباخين. و لا بد أن يكون له من قوة الملاحظة والإدراك ما يمكنه من تقدير الأطباق المطلوبة، مع العلم بأن عدد الأفراد التي تحمل الأطباق ربما يزيد عن العشرين فردا.

وعندما يتم وضع الأطباق يبلغ رئيس الطباخين أحد المقدمين الذي يبلغ بدوره القدوة بأن الطعام قد تم وضعه فيعطي الإذن للمقدم الذي يعطي بدوره إشارة للبواب بجوار الميكرفون فينادي قائلا «بسم الله» فيبدأ الجميع في تناول الطعام - المتاح للجميع - دون التقيد بأن يكون عضوا في الطريقة المدنية أو مشاركا بالمال. ويحرص الجميع على تناول ولو لقيمات منه لأنه بركة.

ولا يستطيع أي فرد أن يمد يده للطعام - وقد لاحظت ذلك - إلا بعد سماع «بسم الله» وإذا حدث ومد فرد يده إلى الطعام قبل النداء فينصف أن يصطحبه اثنين شاويشية ويمر على جميع الحلقات قائلا أنا غلطان. أو يؤخذ إلى مجمع المقاديم لكي يعتذر. والهدف من أكل الفتة رمزي فمن أكل لقمة واحدة أدرك التسامح وتحل عليه البركة «فهم يقولون يأكل باروكية»، وهناك من يأكل قليلا ويذهب بعد ذلك إلى خصه ليستكمل طعامه من أكل خاص به. وكان هذا ممنوعا قبل الآن بسنوات قليلة، فكان ولا بد وأن تأكل وتشبع من الفتة، حيث كان ممنوعا احضار الأكل لأنها سياحة بدنية وروحية واختلف الوضع الآن من حيث الشكل ولكن الجوهر باق وهو الأهم.

بعد ذلك تلم الأطباق الفارغة وتغسل جميع الأوعية ويتناول الطباخون غذاؤهم ثم تجري القرعة، والخاصة بعمل كشوف تسليم انصبة اللحم المغروز في سلة الجريد والتي تغسل قبل غرز قطعتين صغيرتين أو ثلاث قطع صغيرة من اللحم، ويبلغ عدد سلات الجريد حوالي خمسة آلاف سلة.

وتتم القرعة بأن يكتب اسم كل حادة في ورقة وتوضع جميع الأوراق معا ويسحب أحد المقاديم والأوراق، وعلى هذا الأساس يرتب توزيع انصبة اللحوم على الحارات ويعلق كشف بهذا الترتيب على الحائط. وأحيانا يكون هناك أكثر من فريق لتوزيع سلات الجريد، ويبدأ أحد المقدمين أو الشاويشية في قراءة الأسماء فلان الفلاني خمسة أو أربعة على قدر مساهمته». ويناوله أحد الطباخين تلك الأنصبة.

بعد الانتهاء من التوزيع يبدأ في اجراء مزاد على رؤوس المذبوحات وأرجلها وجلودها بأن ينادي من يتولى أمر المزاد وهو عادة من الطباخين، فيعطيه أي قائلا «المزاد يا أولاد الحلال اللي يحب يبجي يبجي» وتبدأ المزايدة ومن يرسى عليه المزاد يدفع قيمته ويترك الشيء الذي زايد عليه للطباخين، فيقتسمون النقود ويأكلون الرؤوس.

وإذا تبرع أحد بشاة أو بأي شيء للطباخين -يجرون عليه المزاد في نفس يوم التبرع، و لا يأخذ المتبرع النقود و لا من رسي عليه المزاد الشيء الذي زايد عليه ويترك للطباخين - لأن الذي تبرع عادة ما يكون قد نذر الشيء المتبرع به للطباخين، لو أن الله حقق له ما طلبه كان شفاه مثلا، حيث أن هناك اعتقاد بأن هؤلاء الطباخين دعواتهم مستجابة فلذلك ينذر لهم ويطلب منهم الدعاء ولذلك يقال «النذر للطباخين والباروكية للناس» أي أن البركة تحل على من نذر.

وبعد توزيع اللحم يمكن لمن يريد الإنصراف أن ينصرف وهناك من ينصرف ويعود على حسب وقت فراغه، ويتضح من ذلك أن الارتباط الأساسي والاعتقادي في السياحة هو أكل الفتة، وأخذ سلة الجريد باللحم التي فيها البركة. وينتشر الناس خاصة الصغار في الساحة التي قبل مكان الاحتفال يلعبون ويركبون الدراجات والمراجيح ويشاهدون الأراجوز، ويتناولون الأطعمه والمشروبات.

بعد صلاة المغرب يتم تناول العشاء ثم صلاة العشاء، وبعد ذلك حضرة الذكر الرئيسية في ساحة الطعام وينتظم فيهاالمقاديم والشاويشية والطباخين ومن يرغب من الحاضرين، حيث يقفون على شكل مربع، ويبدأ الذكر ويستمر قرابة الساعة ثم ينصرفون. وهناك مجموعتان من المنشدين تقف

كل مجموعة في جانب مقابلة للأخرى، فتشد مجموعة وتتلوها المجموعة الأخرى والباقي يذكرون الله.

وفي داخل حلقة الذكر يوجد واحد أو أكثر ينظم الإيقاع والأداء ويسمى المشير ويختار القدوة ويتم الذكر والحضور وقوف يتمايلون مع ايقاع الكلمات ثم يجلسون وينشدون بعض الأناشيد الدينية، ثم يقفون مرة أخرى. فالذكر يتنوع من لحظة الأخرى ويختلف مع اختلاف الكلمات، ويتناسب الذكر مع الحركة، فكل إنشاد له الحركة والإيقاع الذي يناسبه. وإنشاد الوقوف يختلف عن إنشاد السير عن إنشاد الافتتاح فكل حالة لها الإنشاد والحركة والإيقاع الذي يناسبها.

ويؤدي الطباخون الذكر في أوقات الفراغ لديهم حيث يقومون بعمل حلقة ذكر في المكان الذي يعملون به و لا يستمر الذكر لفترة طويلة فلا يتجاوز خمس عشر دقيقة، وهذا حتى لا يتحدثون في الأمور الدنيوية، فيشغلون أنفسهم بذكر الله الذي يعتبر تسلية روحية لهم تسري عناء العمل.

و ما حدث في اليوم الأول يحدث مثله في اليومين الثاني و الثاني ولكن توجد بعض الاختلاف سواء في نوعية الطعام أو بعض الممارسات.

بالنسبة لطعام الغذاء ثاني يوم فيكون فتة بالمجردق أيضا إلا إذا كان هناك من تبرع بالأرز فتعمل الفتة من الأرز وأيضا إذا كان هناك من تبرع باللحم فيوضع على الفتة، أما إذا لم يوجد اللحم فتعمل الفتة بالدهن المتبقى من أول يوم وبالصلصة. و مثل هذا في ثالث يوم. والتبرع في هذه الحالة غالبا ما يكون ندرا والنذر هو أن ينذر أحد الأفراد جملا مثلا للسياحة إذا ربنا حقق له مطلبه، وكما يذكرون «هذه النفحة باروكية» «أنت ونيتك وقصدك وضميرك، قلت حناكل دي باروكية، عيان حتشفى أصلها نفحة ربانية».

وفي ثالث يوم يسمى يوم النفحة أو الوداع في صباح ذلك اليوم يدعو الطباخين القدوة والمقاديم للإفطار معهم فبعد وجبة الغذاء يرتدي اثنين أو ثلاثة من لاطباخين اجولة ويضعون ذقونا وشوارب من فرو الخراف، ويمسك كل منهم بعصاة في يده حتى يبدون في هيئة الشحاذين، ويبدأ عملهم بقراءة الفاتحة ثم الصعود إلى حيث يوجد القدوة فيأخذون الإذن بالمرور على الخيام و الأخصاص لجمع النفحة، ويتفرقون على الاخصاص ويصاحب كل منهم ثلاث أو أربع من الطباخين، يحمل أحدهم قفة كبيرة، ويسير خلفهم كثير من الأولاد ويقفون أمام الاخصاص من منشدين.

يا عظم الجود يا مولانا — بلغ المقصود يا مولانا
بلغ الزوار يا مولانا — قبر الهاشمي المختار يا مولانا
ويرد الجميع يا مولانا

و يجود عليهم الناس بتمر وكعك وفول سوداني وهكذا ويوضع كل هذا في الفتة، وبعد الانتهاء من هذه الجولة يوضع كل ذلك في قفة كبيرة[9]، بجوار علم الطريقة في ساحة الطعام. ويعمل حلقة ذكر يشارك فيها الشحاذون تستمر لمدة حوالي عشر دقائق، ثم يقوم بعض الطباخين بتوزيع النفحة، وهو الاسم الذي يطلق على ما تم جمعه، ويحرص الجميع على الحصول على قدر من هذه النفحة لأن بها البركة بل يحرصون على إعطاء ذوويهم الذين لم يحضروا السياحة.

بعد النفحة يجلس المقاديم بالمصاحف ويقرأ كل مقدم جزءا من القرآن الكريم لكي يختموا القرآن وبعد ذلك تلقى دروس دينية حتى صلاة المغرب.

---

[9] القفاف الكبيرة تسمى بالسيوية تعدلت.

قبل صلاة العصر يحضر مشايخ الطريقة بسيوة للسلام والتهنئة لأعضاء الطريقة المدنية بالسياحة، وفي أثناء صعودهم منشدين حيث القدوة والمقاديم يسلمون على الطباخين، ثم ينزل الجميع لصلاة العصر في الساحة.

بعد الصلاة يتوجه بعض المقدمين في سيارات لزيارة مقام سيدي علي بن هلال الذي يبعد حوالي عشرة كيلومتر من مكان السياحة، وهو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات في المنطقة أثناء الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، وهذه الزيارة للتبرك وإحياء ذكراه.

بعد صلاة العشاء تقام حضرة الوداع وتستمر فترة أطول من اليومين السابقين ثم يسلم الجميع على القدوة الذي يقول لهم «عودا إن شاء الله العام القادم» ومن يسلم لا ينصرف بل يقف وهكذا حتى يشكلون دائرة وينتهون من السلام ثم يأذن لهم القدوة بالإنصراف.

توزع الأغذية المتبقية من مجردق وأرز وغير ذلك على الجوامع لكي يقيموا عليها مولدا في يوم الجمعة.

صباح اليوم الرابع يتوجه الشاويشية لاستلام أدوات الطهي الخاصة بهم حيث يكون لكل جامع علامة خاصة به على أدواته ويرفع علم الطريقة ذو اللون الأخضر ويسير خلفه بعض من تبقى من المقاديم والشاويشيه والحضور ممن لهم قدرة على السير، وينشدون ويلاحظ تزايد أعداد السائرين لأن هناك من ينضم منشدا معهم أثناء مرورهم عليه، ويستمر الموكب حتى يصل إلى جامع سيدي سليمان[١٠]، حيث يكون هناك القدوة وباقي المقاديم في انتظارهم، ويقف الجميع على هيئة مربع وينشدون بعض الأذكار ثم ينصرفون بعد أن يأذن لهم القدوة بالإنصراف، حيث يتوجهون إلى جامع السبوخة وهو الجامع الرئيسي للطريقة فيقيمون حلقة ذكر تستغرق حوالي عشر دقائق ويكون عدد الذاكرين أقل لانصراف عدد كبير من الحاضرين. وبعد ذلك ينصرف كل إلى حال سبيله منتظرين إلى عام قادم إن شاء الله.

ومن يشاهد ويراقب ما يتم خلال السياحة يدهش لدقة التنظيم، فكل الأمور أو الممارسات تتم دون الإحساس بأن هناك من يرتب لتلك الخطوات، فلا يلاحظ أن هناك أشخاصا تصدر أوامر ما كما أنه لا يسمع صوت يدل على خلاف في الرأي. فالأمور تسير بهدوء من صباح اليوم الأول إلى آخر يوم. أيضا دقة التقدير لكمية الطعام المناسبة لهذه الأعداد الكبيرة، رغم عدم معرفة المسئول عن الطعام ما هو عدد الأكلين والذي تجاوز الخمسة آلاف في عام ١٩٩٩.

يلاحظ أيضا التعاطف والود المتبادل بين الناس والبشر الذي يعلو وجوههم ومسارعتهم في التطوع لأداء بعض الأعمال وسعادتهم بها دون مقابل. تخرج من هذا إن هناك خيوطا غير مرئية من القيم الجميلة تربط بين الجميع كالحب والود والاحترام يغلف كل ذلك اعتقاد راسخ ببركة السياحة. ذلك الذي جعلها تستمر أكثر من مائة وخمسين عاما ولا زالت.

ورغم أن أيام السياحة عمل مستمر منذ الصباح الباكر حتى حوالي الساعة العاشرة مساء بالإضافة إلى كثرة العاملين وتنوع الأعمال، إلا أنه لا يوجد عمل من هذه الأعمال يتم هكذا دون إذن، فهناك تسلسل في القيادة، والإذن هنا إشارة أو إيماءة لا يلحظها أحد. كل هذا ترسيخ لقيمة احترام الكبير وطاعته.

انصياع المذنب - وهو عادة ما يكون قد مد يده للطعام قبل الإذن بذلك - «للتنصيف» العقاب المقرر لهذا وهو الاعتذار أو قول أنا غلطان دون أن تكون هناك قوة جبرية تلزمه بذلك.

---

١٠ يعتبر سيدي سليمان أبو الأولياء عند أهل سيوة وهم يعتقدون في حرمته والمعجزات التي يمكن أن يقوم بها ويروون كثيرا من الحكايات التي تدل على كراماته. لمزيد من التفاصيل (فخري ١٩٩٣: ٩٠-٩٤).

العطف على من يعمل دون مقابل لخدمة السياحة والاعتقاد بأن الله يحب هذا العبد ويستجيب لدعائه، نلمسه في تبرع البعض للطباخين بأشياء عينيه، وأيضا تبرع من رسي عليه المزاد، بدفع قيمة الشيء الذي زايد عليه وتركه للطباخين.

ومن المعروف أن المعتقد دفين في صدور الناس، وأرى أنه يترسب في العقل الباطن لا شعوريا وتدريجيا، كما أنه لا يوجد بشر لا يلعب المعتقد دورا في أفكاره، ولكن هناك من المعتقدات ما يتصف بالعمومية والعلانية، حيث نجد فيه جماعية الفعل، وعلانيته حيث يحاولون إبرازه. وربما تكون السياحة هي الحالة الفريدة التي تتسم بجماعية الفعل وعلانيته.

وما سبق قوله يتفق مع السياحة، فوجبة الغذاء في اليوم الأول، لا بد وأن تعمل الفتة من الخبز، لما يحمله الخبز من معتقد قوى وراسخ، ليس لدى أهل سيوة، ولكن لدى جميع المصريين، حيث أنه لكي يحل الوئام أو يتم الصلح بين أطراف متخاصمة لا بد من أكل «العيش والملح». فإذا تناول أحد طعام الآخر فيجب عليه عدم خيانته «يخون العيش والملح».

يدل ذلك على قوة مردود العيش «الخبز» في المعتقد الشعبي وهو النوع الوحيد من الطعام الذي يقبل ويوضع على الرأس إذا وجده أحد الأشخاص على الأرض ثم يضعه بعيدا عن خطى المارة.

تناول الفتة في اليوم الأول به جانب معتقدي آخر وهو البركة التي ستحل على الآكلين ونلمس هنا ما أشرنا إليه سابقا من عمومية المعتقد وعلانيته وجماعية الفعل في وقت معين لتحقيق غاية المعتقد.

الاعتقاد في بركة اللحم الموضوع في سلة الجريد وبركة النفخة، وبركة النذور، وبركة دعاء الطباخين. كل هذه الأمور راجعة إلى معتقد ترسب في الصدور وكان هذا وراء استمرار الظاهرة.

هذا الجانب المعتقدي هو الجانب الأبرز والمؤكد على استمرار السياحة ولكن هناك جانب خفي أيضا ساعد على ذلك، فكما نعرف فسيوة عبارة عن مجتمع يكاد يكون منعزلا في وسط الصحراء بل ويعيش داخل قرية تشبه الحصن فكان لا بد لهم من أيام يلتقون فيها سويا خارج القرية. ففي الاحتفال بمولد سيدي سليمان يخرج معظم أهل سيوة من الرجال فقط بعدالمولد إلى سفوح التلال القريبة من القرية لمدة ثلاثة أيام يقضونها في الأكل والرقص والغناء (فخري ١٩٩٣:٩٣)

وفي الربيع كانت الأسر تخرج إلى الجنائن لمدة ثلاثة أيام يتسامرون ويلتقون سويا، ولا بد من أكل الثوم وبكثرة في هذه الأيام لأنه مفيد وقد قل ذلك الآن.

هذه الممارسات الاحتفالية التي تتسم بجماعية الفعل تشي بأن عذلة الواحة تدعو إلى تلاحم وتضافر أهلها في مناسبات جماعية لما تؤديه من تسرية للنفس وفرصة للشباب المقبل على الزواج لاختيار شريكة حياته، حيث أن أغلب هذه الاحتفالات تحضرها الفتيات الصغيرات وكذلك السياحة فهي فرصة للشباب لكي يختار شريكة حياته، وقد تضاءلت تلك المظاهر الاحتفالية نتيجة لأن الواحة لم تعد في عزلة، كما تعددت وسائل التسلية، ولكن الذي يجذب الانتباه في ذلك هو السياحة، فبعد أن كانت يوما واحدا زيدت إلى ثلاثة ويبدو أن ذلك راجع إلى قوة المعتقد.

مصادر المادة

١) تسجيلات بعثة مركز الفنون الشعبية إلى سيوة ١٩٧٩، المكونة من الأستاذ عبد الحميد حواس، الأستاذ العزيز شقوير.

٢) تسجيلات بعثة مركز الفنون الشعبية إلى سيوة ١٩٩٩. المكونة من الدكتوره سوزان السعيد يوسف، السيدة سناء سونيا ولي الدين، الدكتور شوقي عبد القوي عثمان حبيب.

٣) تسجيلات بعثة مركز الفنون الشعبية إلى سيوة ١٩٩٩. المكونة من الدكتورة عليه حسين، الدكتورة سوزان السعيد يوسف، الدكتور شوقي عبد القوي حبيب.

٤) تسجيلات الزيارة التي قام بها الدكتور شوقي عبد القوي حبيب عام ٢٠٠١. السادة الرواة:
الحاج مدني علي معرف،٧٠ سنة شيخ الطريقة المدنية والقدوة يوم السياحة.
الحاج محمد عثمان، ٥٠ سنة تاجر، عضو في الطريق المدنية.
السيد محمد عثمان، ٥٦ سنة، عامل بالتربية والتعليم ورئيس الطباخين في السياحة.
السيد علي محمد عليوة،٥٠ سنة، مزارع وطباخ ويقوم بدور الشحاذ.
السيد محمد عبد الوهاب الطيب،٢٩ سنة، مزارع.
السيد أحمد محمد عمر،٥٥ سنة، مزارع ومندوب لأحد الجوامع في السياحة.

المراجع

محمد صبحي (دكتور)، سيوة الأرض والناس، مجلة الفنون الشعبية، العدد الثاني، أبريل ١٩٦٥.
أحمد فخري (دكتور) سيوة التاريخ والآثار، مجلة الفنون الشعبية، العدد الثاني، أبريل ١٩٦٠.
أحمد فخري، دكتور، واحة سيوة، مصر ١٩٩٣م.
محمد ظافر المدني، الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العليه، مصر د.ت.
عرفة عبده، مملكة الأقطاب والدراويش، مصر ١٩٩٧.
عامر النجار، الطريق الصوفية في مصر ونشأتها ونظمها وروادها، مصر ١٩٩٥م.
الطيب مسلم عمر، مخطوطة تاريخ السوبيين وأهم عوايدهم من الفتح الإسلامي إلى ١٣٢٧هـ.

شحاذ يرتدي جوالا ويضع دقنا وشاربا من فرو الخروف

إعداد الفتة

توزيع أطباق الفتة قبل وضع العرق واللحم

وضع المرق واللحم على الفتة استعدادا لتوزيعها

حلقة الذكر عند جامع سيدي سليمان